LISAN AL-ARAB
Vol.2023, **pp**. 57–62
DOI: https://doi.org/10.70470/LISANALARAB/2023/007 ; ISSN: 3078-4506

Gender and Symbolism in Classical Arabic Literature: Female Representation in Al-Jahiz's Writings

الجندر والرمزية في الأدب العربي الكلاسيكي: تمثيل المرأة في كتابات الجاحظ

Abaker Abdelbanant Adam Ibrahim [1,*]

[1]*Former Vice chancellor of the University of the Holy Quran and Taseel of Sciences – Sudan.*

[2]*Vice President of the International Union of Universities – Sudan.*

أباكر عبد البنت آدم إبراهيم [١، *]

[١] نائب رئيس جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم سابقاً – السودان

[٢] نائب رئيس الاتحاد الدولي للجامعات – السودان.

ABSTRACT

This study critically examines the representation of women and gender in the works of the classical Arab writer al-Jahiz, through feminist studies. It offers an in-depth reading of al-Jahiz's texts, focusing on his use of symbolism and irony in depicting women and how this helps to reinforce or it is opposed. The study discusses how al-Jahiz portrayed a variety of women, from those who exhibited strength and independence to others who were traditionally portrayed in roles of submission and vulnerability. A feminist critique of al-Jahiz's works emphasizes the use of humor and innuendo to convey complex sexual imagery, reflecting a balance with the social norm of his time between types of adherence and implicit opposition. Additionally, highlight differences and similarities when comparing al-Jāhij's portrayal of women in the analysis with those of his contemporaries, such as Abu Nuwas, and later writers, such as Ibn Rushd (Averroes). with an emphasis on gender issues. The study concluded that, despite traditional gender stereotypes in her works, al-Zahiz was able to portray strong and independent women in a socially critical manner the expectations of his time. Her use of symbolism and irony to tackle gender issues makes her texts an attractive subject for feminist analysis.

الملخص

تتناول هذه الدراسة تحليلًا نقديًا لتمثيل المرأة والجندر في أعمال الأديب العربي الكلاسيكي الجاحظ، وذلك من منظور الدراسات النسوية. تقدم الدراسة قراءة متعمقة لنصوص الجاحظ، مع التركيز على كيفية استخدامه للرمزية والسخرية في تصوير المرأة، وتأثير ذلك على تعزيز أو تحدي الصور النمطية السائدة عن النساء في المجتمع العباسي. تناقش الدراسة دور الجاحظ في تقديم شخصيات نسائية متنوعة تجمع بين القوة والضعف، حيث تُظهر النساء في بعض نصوصه استقلالية وذكاء في مواجهة التحديات، في حين يتم تصويرهن في نصوص أخرى ضمن الأدوار التقليدية المرتبطة بالخضوع والضعف. يتناول النقد النسوي لأعمال الجاحظ كيفية استخدامه للفكاهة والتورية في تقديم صور جندرية معقدة، مما يعكس توازنه بين قبول التقاليد الاجتماعية السائدة ونقدها بشكل غير مباشر. بالإضافة إلى ذلك، تقارن الدراسة بين تمثيل الجاحظ للمرأة وأعمال معاصريه مثل أبو نواس، وكذلك أدباء لاحقين مثل ابن رشد، لتسليط الضوء على الفروقات والتشابهات في معالجة قضايا الجندر. خلصت الدراسة إلى أن الجاحظ، على الرغم من وجود بعض الصور النمطية التقليدية في أعماله، قد تمكن من تقديم نساء قويات ومستقلات بطريقة تعكس تحديًا للمعايير الاجتماعية في عصره. ويعد أسلوبه في استخدام الرمزية والفكاهة في تناول قضايا الجندر فريدًا، مما يجعل نصوصه مادة غنية للتحليل النقدي من منظور نسوي.

Keywords

الكلمات المفتاحية

Al-Jahiz, gender, women, classical Arabic literature, feminist criticism

الجاحظ ، الجندر ، المرأة ، الأدب العربي الكلاسيكي ، النقد النسوي

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الالكتروني
15/3/2023	2/5/2023	1/6/2023

*Corresponding author abakerabdelbanat@gmail.com

CC BY

١. مقدمة

دراسة الجندر في الأدب تعد من المجالات التي حظيت باهتمام متزايد في الأوساط الأكاديمية، خاصة في العقود الأخيرة[1]. هذا الاهتمام ينبع من إدراك الدور الكبير الذي تلعبه النصوص الأدبية في تشكيل وتثبيت أو تحدي المفاهيم الاجتماعية المرتبطة بالجندر. فالأدب يعكس القيم والتصورات السائدة في المجتمع ويعيد إنتاجها، سواء بوعي أو بدون وعي. في الأدب العربي الكلاسيكي، كانت قضايا المرأة والجندر دائمًا جزءًا من المناقشات الأدبية والثقافية، سواء من خلال تمثيل الشخصيات النسائية أو التطرق إلى الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها النساء[2]. ولذا، فإن دراسة الجندر في هذا السياق تمكننا من فهم أفضل لتطور المجتمعات العربية وللعلاقات الاجتماعية فيها. مثل الأدب العربي الكلاسيكي فضاءً غنيًا للبحث في هذه القضايا، خاصة في ضوء التراث الفكري الغني للكتاب مثل الجاحظ، الذي أسهم بشكل بارز في صياغة الهوية الأدبية والثقافية للعصر العباسي. في هذا الإطار، نجد أن تحليل تمثيل المرأة في الأدب العربي الكلاسيكي يقدم نافذة لفهم كيفية بناء الأدوار الجندرية وتطورها على مر العصور. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) يعتبر واحدًا من أبرز الأدباء والمفكرين في العصر العباسي، إذ لا تزال أعماله تحتل مكانة مهمة في الدراسات الأدبية والنقدية[3]. كان الجاحظ واسع المعرفة والاهتمام، وتنوعت كتاباته بين الأدب والبلاغة والعلم والفلسفة. أسهمت رؤاه الأدبية والفكرية في تشكيل أسس الأدب العربي الكلاسيكي، ليس فقط من حيث الأسلوب والبلاغة، بل أيضًا في الموضوعات التي تناولها والرمزية التي استخدمها. ما يجعل الجاحظ ذا أهمية خاصة في هذا السياق هو مدى تعامله مع القضايا الاجتماعية والسياسية في عصره، بما في ذلك قضايا الجندر. رغم أن الجاحظ لم يكن معاصرًا للنظريات النسوية الحديثة، فإن كتاباته تقدم مادة غنية لتحليل مواقفه من المرأة والأدوار الجندرية في المجتمع. في هذا السياق، يمكن القول إن الجاحظ وضع لبنة أساسية لفهم العلاقة بين الأدب والجندر في الثقافة العربية الكلاسيكية[4]. ازدهرت فترة الجاحظ في العصر العباسي، وهي فترة شهدت تغيرات كبيرة في البنية الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي. كانت الخلافة العباسية تمتد من العراق إلى بلاد فارس وأبعد، وشهدت فترة من الانفتاح الثقافي والتلاقح الفكري مع العديد من الحضارات الأخرى، مثل الحضارة اليونانية والفارسية والهندية. هذا الانفتاح أثر بشكل كبير على الإنتاج الفكري والعلمي في العصر العباسي، حيث تم نقل وترجمة العديد من النصوص الفلسفية والعلمية من لغات أخرى إلى العربية. وفي هذه البيئة المتنوعة والمتعددة الثقافات، ظهر الجاحظ كأديب موسوعي يتمتع بقدرة فريدة على المزج بين الفكاهة والفلسفة والبلاغة في كتاباته. لقد تعامل الجاحظ مع قضايا اجتماعية متعددة، بما في ذلك دور المرأة في المجتمع، في وقت كانت فيه المرأة تخضع لتوقعات اجتماعية معينة، لا سيما في الأوساط الحضرية[5]. على الرغم من القيود التي فرضها المجتمع العباسي على النساء، فإن الجاحظ كان قادرًا على تقديم رؤى معقدة حول الأدوار الجندرية في كتاباته، مشيرًا إلى الأهمية التي كان يوليها للأبعاد الاجتماعية في كتاباته الأدبية. عند قراءة كتابات الجاحظ، نجد أنه قد أبدى اهتمامًا خاصًا بقضايا المرأة والجندر، ليس بشكل مباشر دائمًا، ولكن من خلال الرمز والإشارة والتلميح. يتضح من خلال بعض نصوصه أن الجاحظ كان يعكس موقف المجتمع العباسي من المرأة، ولكنه في بعض الأحيان كان يتحدى هذه المواقف بطرق غير مباشرة. الجاحظ لم يكن يعامل المرأة على أنها مجرد كائن هامشي، بل قدم نماذج متعددة من النساء في كتاباته، تتراوح بين نساء قويات ومستقلات وذوات تأثير، ونساء أكثر تقليدية ممن يخضعن للقيود الاجتماعية. إحدى السمات البارزة في أعمال الجاحظ هي الطريقة التي تناول بها العلاقات بين الجنسين. كان يستخدم الشخصيات النسائية بشكل يعكس التعقيدات الجندرية والاجتماعية في عصره. في بعض الأحيان، كان الجاحظ يسخر من الصور النمطية للمرأة ويعيد توظيفها، مما يفتح الباب أمام تفسيرات متعددة لنصوصه حول الجندر. في هذا السياق، يمكن القول إن الجاحظ قدم نماذج جندرية غنية ومعقدة، تتيح للقراء استكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه الشخصيات. عند تحليل كتابات الجاحظ فيما يتعلق بالجندر، يمكن التركيز على عدد من النصوص التي تتناول تمثيل المرأة. على سبيل المثال، في كتابه "البخلاء"، الذي يركز على النقد الاجتماعي في إطار ساخر، يقدم الجاحظ شخصيات نسائية تلعب دورًا حيويًا في السرد، حيث تظهر نساء ذكيات وقويات يعرفن كيف يستخدمن ذكاءهن للتعامل مع الظروف الصعبة. هذا النص يمثل أحد الأمثلة التي تعكس فيه النساء أدوارًا تتجاوز الحدود التقليدية التي يفرضها المجتمع .بالإضافة إلى "البخلاء"، يمكن استكشاف كتاباته في "البيان والتبيين" و"الحيوان"، حيث يعرض الجاحظ مجموعة متنوعة من الرؤى حول النساء والحياة الاجتماعية. في هذه النصوص، يتطرق إلى قضايا مثل الفضيلة، الحكمة، والذكاء النسائي، ما يوضح اهتمامه بفهم أعمق لدور المرأة في المجتمع .يعكس الجاحظ في كتاباته التوقعات الاجتماعية للجندر في العصر العباسي بشكل معقد، حيث يعيد إنتاج بعض الأفكار التقليدية في حين يتحدى بعضها الآخر. من خلال تصويره للنساء في كتاباته، يبين الجاحظ كيف يمكن للمرأة أن تلعب دورًا مهمًا في الحياة العامة، سواء في الأسرة أو المجتمع. في الوقت نفسه، يعترف بقيود المجتمع على النساء، ولكنه يستخدم السخرية والنقد ليشير إلى بعض التناقضات الموجودة في تلك القيود .ما يجعل الجاحظ مميزًا في هذا السياق هو أنه لم يعالج قضايا الجندر بطريقة سطحية أو تقليدية، بل سعى لتقديم رؤية متعددة الأبعاد للشخصيات النسائية، مما يتيح للقراء استكشاف التحولات الاجتماعية والثقافية التي شكلت فهم الجندر في الأدب العربي الكلاسيكي.

٢. الرمزية وتمثيل المرأة في أدب الجاحظ

الرمزية هي إحدى الأدوات الأدبية المهمة التي استخدمها الجاحظ في كتاباته لتصوير الشخصيات النسائية. لم تكن المرأة دائمًا حاضرة بشكل مباشر في نصوصه، بل استخدم الرمزية والتلميحات لتقديم رؤى عميقة حول دور المرأة في المجتمع العباسي، مما أتاح له تناول قضايا الجندر بطرق غير تقليدية. هذا الأسلوب

الرمزي مكن الجاحظ من تقديم انتقادات اجتماعية وثقافية دون الانزلاق إلى مواجهة مباشرة مع الأعراف المجتمعية التي كانت تفرض قيودًا على المرأة. في كتاب "البخلاء"، يستخدم الجاحظ شخصيات نسائية ترمز إلى العقلانية والحنكة في التصرف، وهو ما يعكس سخرية لاذعة من الصور النمطية السائدة في مجتمعه. النساء في "البخلاء" يتميزن بتفكيرهن المادي والمنطقي، وهو ما يرمز إلى قوة شخصية المرأة وقدرتها على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، حتى في إطار مجتمع يتسم بالتفاوت الجندري. كذلك، يستخدم الجاحظ الحيوان في كتاب "الحيوان" كرموز لتوصيل رسائل حول الأدوار الجندرية. فمثلاً، يتحدث عن بعض الأنواع الحيوانية ويقارنها بصفات النساء والرجال، مما يعكس رؤيته الاجتماعية تجاه التباين الجندري. هذه الرموز الحيوانية تساعده على تقديم نقد لاذع لبعض المعتقدات الاجتماعية المتعلقة بالمرأة دون اللجوء إلى التصريح المباشر. الرموز النسائية في أعمال الجاحظ تندرج ضمن سياقات اجتماعية وأدبية متعددة. يمكن تقسيم هذه الرموز إلى نوعين أساسيين: رموز القوة والاستقلالية، ورموز الضعف والخضوع. عبر هذه الرموز، يعكس الجاحظ الصراع الداخلي في المجتمع العباسي بين الصورة المثالية للمرأة التقليدية والواقع المعقد الذي يعيشه النساء. على سبيل المثال، في بعض نصوصه، يُظهر الجاحظ النساء على أنهن رمز للقوة والذكاء، مثل شخصية المرأة التي تسيطر على مواقف معقدة باستخدام فطنتها وذكائها العملي. هذه الشخصيات تعكس صورة المرأة التي تتحدى القيود الاجتماعية وتثبت قدرتها على التعامل مع الحياة بفعالية. هذه الرموز تعبر عن الإمكانيات الكبيرة للنساء داخل مجتمع يفرض عليهن حدودًا اجتماعية وثقافية معينة. في المقابل، يستخدم الجاحظ رموزًا أخرى تعكس ضعف المرأة أو خضوعها للعادات والتقاليد. هذه الرموز تسلط الضوء على الجانب التقليدي لدور المرأة في المجتمع العباسي، حيث كانت النساء محصورات في أدوار محددة تتعلق بالمنزل والأسرة. استخدام هذه الرموز لم يكن دائمًا تأييدًا لهذا الخضوع، بل كان في كثير من الأحيان نقدًا مستترًا للنظام الاجتماعي الذي يفرض هذه القيود. في أعمال الجاحظ، تظهر النساء في أشكال متعددة تتراوح بين القوة والضعف، وهذا يعكس التباين في فهم الجندر داخل المجتمع العباسي. في بعض الأحيان، قدم الجاحظ النساء كرموز للقوة والاستقلالية، حيث أظهرهن قادرات على اتخاذ قرارات حاسمة والتحكم في مصائرهن رغم الصعوبات المجتمعية. في نصوص مثل "البخلاء"، يتم تصوير بعض النساء كأنهن يملكن القدرة على المساومة والإدارة الماهرة للشؤون المالية، وهو تصوير يعكس نوعًا من الاستقلالية التي كانت في ذلك الوقت نادرة بالنسبة للمرأة. من ناحية أخرى، هناك صور للمرأة الضعيفة أو الخاضعة للظروف الاجتماعية القاسية. في هذه النصوص، لا تكون النساء مجرد ضحايا للقيود المفروضة عليهن، بل يعكسن صورة المجتمع الذكوري الذي يسعى إلى وضع حدود واضحة لدور المرأة. هذا التضاد بين القوة والضعف في تمثيل المرأة يشير إلى رؤية الجاحظ النقدية للواقع الاجتماعي، فهو لا يتعامل مع المرأة كمجرد كائن تقليدي بل يُظهرها كجزء من تعقيد اجتماعي يحتاج إلى فهم أعمق.من بين الشخصيات النسائية البارزة في كتابات الجاحظ، نرى نساء يتمتعن بذكاء حاد وشخصيات معقدة. يُظهر الجاحظ هؤلاء النساء في مواقف تتطلب الحنكة والدهاء. إحدى الشخصيات التي تستحق الذكر هي النساء اللاتي يظهرن في "البخلاء"، حيث يتم تقديمهن كشخصيات واعية بقيمتها في المجتمع، ويفهمن كيفية إدارة الموارد والأموال بحكمة. هذه الشخصية النسائية ليست مجرد انعكاس لصورة نمطية سلبية، بل تمثل وجهًا آخر للمرأة القادرة على اتخاذ قرارات مستقلة. هناك أيضًا شخصيات نسائية أخرى تظهر في كتابات الجاحظ مثل "البيان والتبيين"، حيث يستخدم المرأة كرمز للبلاغة والحكمة.هذه الشخصيات تعكس نوعًا من التقدير لدور المرأة في الفضاء العام، حتى لو كان المجتمع العباسي في ذلك الوقت لا يسمح للنساء بالمشاركة الكاملة في الحياة العامة. من خلال هذه الشخصيات، يعرض الجاحظ أدوارًا جديدة للنساء، تجعل من نصوصه أكثر تعقيدًا وتنوعًا. الجاحظ لم يقتصر على تقديم صورة واحدة للمرأة، بل استخدم تنوعًا في تمثيل النساء في كتاباته، مما يجعل من الصعب تصنيفه كأديب يروج لنمطية محددة. بل على العكس، كان يعكس الواقع المتعدد الأوجه للعصر العباسي، حيث كانت النساء جزءًا من النسيج الاجتماعي المعقد. الرمزية في أدب الجاحظ تمثل أداة مهمة لفهم كيف كانت قضايا الجندر والمرأة تعالج في الأدب العربي الكلاسيكي. الرموز النسائية التي تظهر في نصوصه ليست مجرد انعكاس لواقع اجتماعي محدد، بل تعبير عن رؤية أديب معقد ينتقد ويسخر من بعض القيم الاجتماعية السائدة. النماذج الأنثوية في كتاباته تتراوح بين المرأة القوية والمستقلة والمرأة الخاضعة للقيود الاجتماعية، مما يعكس فهمًا عميقًا للجندر وتعقيداته. من خلال استخدام الرمزية والشخصيات النسائية البارزة، يعطينا الجاحظ صورة عن مجتمع يسوده التفاوت الجندري، ولكنه في الوقت نفسه يظهر القدرة على تحدي هذه القيود بطرق أدبية وفكرية مبتكرة.

٣. النقد النسوي لتمثيل المرأة في أدب الجاحظ

النقد النسوي للأدب يعتمد على تحليل النصوص من منظور يركز على كيفية تصوير المرأة وعلاقاتها مع الأدوار الجندرية. من هذا المنطلق، تتناول الدراسات النسوية الأدب العربي الكلاسيكي، بما في ذلك أعمال الجاحظ، لتسليط الضوء على تمثيل المرأة ودورها الاجتماعي في تلك النصوص. الجاحظ، كأحد أبرز الأدباء في العصر العباسي، يتيح لنا نافذة مهمة لفهم كيفية تعامل الأدباء الذكور في ذلك الوقت مع النساء وقضايا الجندر. يعد النقد النسوي لأعمال الجاحظ مجالًا غنيًا نظرًا لطبيعته المتعددة الأوجه في تصوير المرأة. من منظور نقدي نسوي، يمكن القول إن الجاحظ قدم تمثيلات متباينة للمرأة في أعماله، إذ تظهر بعض الشخصيات النسائية كرموز للقوة والذكاء والقدرة على التعامل مع الظروف الاجتماعية، في حين تُصور نساء أخريات بشكل نمطي يعزز الهياكل الأبوية التقليدية. على الرغم من أن الجاحظ لم يكن واعيًا بما يعرف الآن بالنظريات النسوية، فإن أعماله توفر فرصة لتحليل العلاقات الجندرية ومعالجة التفاوت الاجتماعي الذي كان يسود مجتمعه. في هذا السياق، يركز النقد النسوي على كيفية استخدام الجاحظ للسخرية والتورية في تصوير النساء، حيث كان في بعض الأحيان يسخر من النمطية الجندرية السائدة، وفي أحيان أخرى يعززها. يرى بعض النقاد أن الجاحظ ربما استخدم الفكاهة كوسيلة للتشكيك في الأدوار الجندرية

التقليدية دون التورط في مواجهة مباشرة مع المجتمع الذي كان يعتبر ذكوريًا في مجمله. من هذا المنظور، يمكن تحليل نصوص الجاحظ كمساحة للتفاوض بين المعايير الاجتماعية والتحدي الضمني لتلك المعايير. نصوص الجاحظ تمثل مزيجًا من التعزيز والتحدي للصور النمطية عن المرأة. في بعض أعماله، يتضح أن الجاحظ يعيد إنتاج الصور التقليدية عن المرأة التي كانت شائعة في المجتمع العباسي. النساء في بعض الأحيان يتم تصويرهن على أنهن سلبيات، خاضعات، أو مهتمات فقط بشؤون الأسرة والمنزل. هذه الصور النمطية تتوافق مع السياق الاجتماعي الذي عاش فيه الجاحظ، حيث كانت النساء عادة محصورات في الأدوار المنزلية، وكان يُنظر إليهن على أنهن أقل قوة أو استقلالية من الرجال. على الرغم من ذلك، في نصوص أخرى، يذهب الجاحظ إلى أبعد من هذه الصور النمطية، ويقدم شخصيات نسائية تتحدى التوقعات التقليدية. على سبيل المثال، في "البخلاء"، يقدم الجاحظ بعض النساء كشخصيات قوية، قادرة على إدارة شؤونهن المالية بمهارة. هذه الشخصيات ليست فقط رموزًا للعقلانية والذكاء، بل تعكس أيضًا قدرة المرأة على التصرف خارج حدود الأدوار الجندرية التقليدية. من خلال هذا التمثيل، يظهر الجاحظ جانبًا أكثر تعقيدًا للمرأة، وهو ما يعكس نوعًا من التحدي للصور النمطية التقليدية. في بعض الأحيان، يستخدم الجاحظ السخرية للتشكيك في المفاهيم الجندرية التقليدية. في بعض نصوصه الساخرة، يُظهر النساء يتصرفن بطرق تتناقض مع الأدوار المتوقعة منهن، مما يفتح الباب أمام تفسيرات متعددة. هذه النصوص قد تشير إلى أن الجاحظ لم يكن يقبل بالكامل الصور النمطية عن المرأة، بل كان يستخدم الفكاهة والنقد لتسليط الضوء على التناقضات في المجتمع العباسي. من المهم عند دراسة تمثيل المرأة في أعمال الجاحظ أن نضعه في سياق الأدب العربي الكلاسيكي بشكل عام، وأن نقارنه بأعمال كتّاب معاصرين له أو لاحقين. في هذا السياق، نجد أن بعض الأدباء الآخرين في العصر العباسي قد قدموا تمثيلات مماثلة للمرأة، في حين أن البعض الآخر انحرف عن هذه التمثيلات وقدم رؤى مختلفة. على سبيل المثال، في مقارنة مع الشاعر أبو نواس، الذي كان معاصرًا للجاحظ، نرى اختلافًا كبيرًا في الطريقة التي يُعامل بها موضوع المرأة. أبو نواس، المعروف بشعره الإباحي والمليء بالتلميحات الجنسية، يعامل المرأة في كثير من الأحيان كموضوع للرغبة الجنسية فقط، مما يقلل من دورها الاجتماعي والفكري. في حين أن الجاحظ، بصفته كاتب نثر وناقد اجتماعي، يقدم رؤية أكثر تنوعًا للمرأة، تسمح لها بالوجود كشخصية مستقلة وذكية، رغم محدودية تمثيلاتها في بعض الأحيان. من جهة أخرى، الكندي والفارابي، وهما من المفكرين والفلاسفة البارزين في العصر العباسي، قدما رؤى فلسفية مغايرة تتناول قضايا الجندر بطريقة تجريدية. بينما كان الفلاسفة يميلون إلى مناقشة المرأة في إطار نظري يتعلق بالطبيعة البشرية ودورها في المجتمع، كانت نصوص الجاحظ أكثر ارتباطًا بالحياة اليومية وتفاصيلها الاجتماعية. وهذا يجعل من مقارنة أعمال الجاحظ مع أدباء آخرين نوعًا من التوازن بين الأدب الواقعي والفكر الفلسفي. لاحقًا، يمكن مقارنة الجاحظ بأدباء مثل ابن رشد الذي، في تفسيراته الفلسفية، قدم رؤى أكثر تحررًا فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع، حيث جادل بأن النساء لديهن القدرة على التفوق في المجالات الفكرية والسياسية مثل الرجال، إذا أتيحت لهن الفرصة. ومع ذلك، فإن أعمال الجاحظ لا تصل إلى هذا المستوى من التحرر الفكري، بل تبقى محصورة بشكل كبير في أطر المجتمع العباسي التقليدية، حتى وإن كان يستخدم السخرية لتحدي بعض هذه التقاليد. تتباين الفروقات بين الجاحظ وأدباء آخرين في كيفية معالجة قضايا الجندر. الجاحظ يعتمد على السخرية والرمزية في تمثيل المرأة، مما يعطي نصوصه طابعًا غير مباشر في تناول القضايا الجندرية. بينما نجد أن بعض الأدباء مثل أبو العلاء المعري تناولوا قضايا المرأة والجندر بشكل فلسفي أعمق وأكثر تحديًا للتقاليد الاجتماعية. المعري، على سبيل المثال، كان ناقدًا شديدًا للمجتمع الذكوري ولمكانة المرأة فيه، وأعرب عن أفكاره بوضوح أكثر من الجاحظ في نصوصه. في المقابل، يمكن القول إن الجاحظ كان يعبر عن قضايا الجندر بأسلوب يناسب جمهورًا أوسع من القراء، ولذلك لم يكن يعبر عن آرائه بشكل صريح مثل المعري. كانت كتاباته تحمل طابعًا اجتماعيًا وفكاهيًا، مما سمح له بالتطرق إلى قضايا حساسة مثل الجندر دون أن يواجه رفضًا اجتماعيًا واسعًا. من ناحية أخرى، نجد أن بعض الأدباء اللاحقين مثل ابن طفيل في روايته الفلسفية "حي بن يقظان" قد تجاهلوا بشكل كبير قضايا الجندر، حيث يركزون بشكل أساسي على الفلسفة والعقلانية دون التطرق إلى دور المرأة في المجتمع بشكل مباشر. هذا يُظهر أن تمثيل المرأة في الأدب العربي كان متنوعًا جدًا، وكان يعتمد على السياقات الأدبية والفكرية التي انطلق منها كل كاتب. تمثيل المرأة في أعمال الجاحظ يعكس توازنًا بين تعزيز الصور النمطية التقليدية وتحديها بطرق غير مباشرة. على الرغم من أن نصوصه لا يمكن وصفها بأنها نصوص "نسوية" بالمفهوم الحديث، إلا أنها تقدم مساحة للتفاوض بين الأدوار الجندرية في المجتمع العباسي. بفضل استخدامه للرمزية والسخرية، تمكن الجاحظ من تقديم رؤى متعددة للمرأة، بعضها يعكس القيود الاجتماعية التي كانت مفروضة عليها، وبعضها الآخر يتحدى هذه القيود من خلال تصوير نساء قويات وذوات فطنة وذكاء. بالمقارنة مع كتاب آخرين معاصرين له أو لاحقين، نجد أن الجاحظ حافظ على توازن بين التقاليد الاجتماعية والابتكار الأدبي. لم يكن نصوصه بعيدة تمامًا عن الصور النمطية، لكنها في الوقت نفسه لم تقتصر على إعادة إنتاج تلك الصور دون نقد أو مراجعة. تظل كتابات الجاحظ منفتحة على التفسيرات النقدية المختلفة، وهو ما يجعلها مادة غنية لدراسة الجندر في الأدب العربي الكلاسيكي.

٤. الخاتمة

تمثل دراسة تمثيل المرأة والجندر في أعمال الجاحظ جزءًا مهمًا من فهم الأدب العربي الكلاسيكي، ودور النصوص الأدبية في تشكيل وتحدي التصورات الاجتماعية حول الأدوار الجندرية. على الرغم من أن الجاحظ عاش في مجتمع يحكمه الطابع الأبوي وكانت المرأة فيه غالبًا محصورة في أدوار تقليدية، فإن نصوصه لم تخل من تعددية في تصوير المرأة ودورها في المجتمع. هذه التعددية تعكس توازنًا بين تعزيز الصور النمطية السائدة في ذلك الوقت وبين النقد الضمني لهذه الصور من خلال السخرية والرمزية التي كانت سمة مميزة لأدبه. في كتاباته مثل "البخلاء" و"البيان والتبيين"، نجد أن الجاحظ قد استخدم النساء كشخصيات

قادرة على التفكير المستقل والمشاركة الفعالة في الحياة العامة، سواء من خلال إدارة شؤونهن الاقتصادية أو من خلال مواقفهن الاجتماعية. هذا التصوير قد يبدو مغايرًا للتوقعات الجندرية التقليدية في ذلك العصر، مما يفتح الباب أمام التفسيرات التي ترى أن الجاحظ لم يكن مجرد مرآة تعكس القيم الاجتماعية السائدة، بل أديب قادر على استخدام الفكاهة والرمزية لتقديم نقد اجتماعي وسياسي. من جانب آخر، لا يمكن إنكار أن الجاحظ قد قدم أيضًا صورًا للمرأة تعزز من الأدوار التقليدية لها كخاضعة لسلطة الرجل أو كمحدودة في دورها داخل الأسرة. وهذا يعكس نوعًا من القبول بتقاليد المجتمع العباسي الذي كان يفرض قيودًا صارمة على الأدوار الجندرية. لكن ما يجعل أعمال الجاحظ متميزة هو القدرة على المزج بين هذين الاتجاهين: التقليدي والتجديدي. هذا التوازن بين التقليد والنقد أتاح له الوصول إلى جمهور أوسع، وجعل من كتاباته أداة قوية لفتح نقاشات اجتماعية حول المرأة والجندر. بالنظر إلى السياق التاريخي والثقافي الذي عاش فيه الجاحظ، يمكن القول إنه كان قادرًا على تناول قضايا المرأة بطريقة أكثر تقدمًا من بعض معاصريه. بينما قدم شعراء مثل أبو نواس تمثيلات للمرأة محصورة في أدوار الرغبة الجسدية، كان الجاحظ يقدم رؤية أكثر تعقيدًا لدورها في الحياة اليومية والاجتماعية. من ناحية أخرى، مقارنةً مع الفلاسفة الذين تناولوا قضايا الجندر بطريقة تجريدية، كان الجاحظ أقرب إلى واقع الناس وحياتهم اليومية، مما جعل تصويره للمرأة أكثر ارتباطًا بالمجتمع العباسي. النقد النسوي لأعمال الجاحظ يفتح الباب أمام فهم أعمق للعلاقات الجندرية في الأدب العربي الكلاسيكي، حيث يظهر الجاحظ كأديب موسوعي يتنقل بين تعزيز الصور النمطية الاجتماعية وتحديها بأساليب أدبية ذكية. يقدم لنا نقده الضمني للمجتمع العباسي من خلال النساء في أعماله رؤية أكثر تنوعًا ودقة لدور المرأة والجندر في ذلك الوقت. في النهاية، تعد أعمال الجاحظ نصوصًا غنية ومتعددة الأبعاد، تتطلب قراءة دقيقة لاستخراج ما تحمله من رمزية ومعانٍ تتعلق بالجندر والمرأة. على الرغم من القيود الثقافية والاجتماعية التي كانت تفرضها البنية الذكورية في العصر العباسي، فإن الجاحظ كان قادرًا على تقديم نساء قويات ومستقلات، مما يعكس تعقيدًا في رؤيته للأدوار الجندرية. هذه الرؤية، وإن لم تكن بالضرورة تقدمية بالمفهوم النسوي الحديث، إلا أنها تقدم لنا فهمًا أعمق للكيفية التي كان الأدباء يتعاملون بها مع قضايا الجندر في الأدب العربي القديم. خاتمة القول هي أن الجاحظ، بأسلوبه المتميز وقدرته على استخدام الرمزية والفكاهة، استطاع أن يقدم تمثيلًا متوازنًا ومعقدًا للمرأة، يمزج بين التقليد والنقد الاجتماعي. هذا يجعل من أعماله مادة خصبة للتحليل من منظور نسوي، ويسلط الضوء على تباين الأدوار الجندرية في مجتمع كان يمر بتحولات اجتماعية وثقافية كبيرة.

Funding:
This research was not funded by any institution, foundation, or commercial entity. All expenses related to the study were managed by the authors.

Conflicts of Interest:
The authors declare that there are no conflicts of interest to disclose.

Acknowledgment:
The authors wish to acknowledge their institutions for their instrumental support and encouragement throughout the duration of this project.

References

[1] S. A. H. M. E. D., "Translation: Comparative study of the Arab medieval and contemporary Western schools and seminal implications," Seminal Studies in Linguistics and Translation, vol. 68, 2022.
[2] J. Colville, Avarice & The Avaricious (kitâb al-bukẖalâ’), 2021.
[3] L. Lachman, "The 'Acoustic Mirror': Reframing the maternal voice in the Hebrew lullaby," American Imago, vol. 79, no. 3, pp. 485-515, 2022.
[4] D. Thomas, Al-Qāsim ibn Ibrāhīm, Refutation of the Christians, Christian-Muslim Relations: Primary Sources, vol. 19, 2023.
[5] S. Mehadr, "The notion of otherness between resistance and prestige in Mosteghanemi’s The Bridges of Constantine and Alsanousi’s The Bamboo Stalk," Ph.D. dissertation, Univ. of Tlemcen, 2023.
[6] N. Parr, Novel Palestine: Nation Through the Works of Ibrahim Nasrallah, Univ. of California Press, 2023.
[7] M. Albalawi, "The hidden treasure: (Re)branding Saudi fiction," Cogent Arts & Humanities, vol. 9, no. 1, p. 2041276, 2022.
[8] S. Mondini, "The use of the body and the representation of elderly parents’ care in the visual art from the Arab world," Annali di Ca' Foscari. Serie Orientale, vol. 58, pp. 261-292, 2022.
[9] M. Kahf and N. Sinno, Eds., Constructions of Masculinity in the Middle East and North Africa: Literature, Film, and National Discourse, American University in Cairo Press, 2021.
[10] S. R. Mehta, "Weaving literary narratives: World literature and its glocal moment," in Handbook of Culture and Glocalization, Edward Elgar Publishing, 2022, pp. 45-60.
[11] N. Aljoudi, "Creative writing as a technology of resistance," M.A. thesis, 2023.
[12] O. Rakymzhan, B. Shalabay, O. Zhumagulova, G. Kazhibaeva, and I. Kairbekova, "Existential loneliness in Kazakh literature and modern world literature: Insights from metaphors and frame-based analysis," International Journal of Society, Culture & Language, vol. 10, no. 3, pp. 103-116, 2022.
[13] S. Mejcher-Atassi and R. Myers, Eds., The Theatre of Sa'dallah Wannous: A Critical Study of the Syrian Playwright and Public Intellectual, Cambridge University Press, 2021.
[14] P. M. Kane, "Menhat Helmy and the emergence of Egyptian women art teachers and artists in the 1950s," Arts, vol. 11, no. 5, p. 95, Sep. 2022.
[15] W. Salam, "The burden of the past: Memories, resistance and existence in Susan Abulhawa’s Mornings in Jenin and Hala Alyan’s Salt Houses," Interventions, vol. 24, no. 1, pp. 31-48, 2022.
[16] Y. Saber, "The quest as a historical inquest," The Comparatist, vol. 47, no. 1, pp. 309-328, 2023.

[17] A. Bernard, Decolonizing Literature: An Introduction, John Wiley & Sons, 2023.
[18] C. Suleiman, Arabic Between State and Nation: Israel, the Levant and Diaspora, Liverpool University Press, 2022.
[19] T. V. Truong, The Making of World Literature: The Afro-Asian Nexus, the Aesthetics of Resistance, and the Cold War, McGill University, Canada, 2023.
[20] A. Quayson and J. K. Watson, Eds., The Cambridge Companion to the City in World Literature, Cambridge University Press, 2023.
[21] T. Abu Odeh, "A conversation with Timothy Brennan," Journal of Postcolonial Writing, vol. 59, no. 4, pp. 539-555, 2023.
[22] H. Z. Alagha, "Dispensing antibiotics without prescription in the Arab world: A narrative review of the prevalence, appropriateness, facilitators and preventive interventions," Bulletin of Pharmaceutical Sciences Assiut University, vol. 46, no. 1, pp. 399-420, 2023.

المراجع

[١]س. أ. ح. م. ع. د.، "الترجمة: دراسة مقارنة للمدارس الغربية العربية في العصور الوسطى والمعاصرة والآثار المترتبة عليها"، دراسات أساسية في اللغويات والترجمة، المجلد ٦٨، ٢٠٢٢.
[٢]ج. كولفيل، الجشع والجشع (كتاب البخلاء)، ٢٠٢١.
[٣]ل. لاكمان، "المرآة الصوتية": إعادة صياغة الصوت الأمومي في تهويدة العبرية"، مجلة إيماجو الأمريكية، المجلد ٧٩، العدد ٣، ص ٤٨٥-٥١٥، ٢٠٢٢.
[٤]د. توماس، القاسم بن إبراهيم، دحض المسيحيين، العلاقات المسيحية الإسلامية: المصادر الأولية، المجلد ١، العدد ١، ص ١١١-١١٢. ١٩، ٢٠٢٣.
[٥]س. محضر، "مفهوم الاختلاف بين المقاومة والهيبة في رواية جسور قسطنطين لمستغانمي وقصيدة ساق الخيزران للسنوسي"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠٢٣.
[٦]ن. بار، رواية فلسطين: أمة من خلال أعمال إبراهيم نصر الله، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٢٣.
[٧]م. البلوي، "الكنز المخفي: (إعادة) صياغة الروايات السعودية"، كوجنت آرتس آند هيومانيتيز، المجلد ٩، العدد ١، ص ٢٠٤١-٢٧٦، ٢٠٢٢.
[٨]س. موندیني، "استخدام الجسد وتمثيل رعاية الوالدين المسنين في الفنون البصرية من العالم العربي"، أنالي دي كا فوسكاري. سلسلة أورينتال، المجلد ١، العدد ١، ص ٢٠٤١-٢٧٦، ٢٠٢٢.
[٩]م. كهف ون. سنو، محرران، بناء الرجولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: الأدب والسينما والخطاب الوطني، مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ٢٠٢١.
[١٠]س. ر. ميهتا، "نسج السرديات الأدبية: الأدب العالمي ولحظته العالمية والمحلية"، في كتاب دليل الثقافة والعولمة المحلية، دار نشر إدوارد إلجار، ٢٠٢٢، ص ٤٥-٦٠.
[١١]ن. الجودي، "الكتابة الإبداعية كتكنولوجيا للمقاومة"، أطروحة ماجستير، ٢٠٢٣.
[١٢]أ. راكيمجان، ب. شالباي، أ. زوماجولوفا، ج. كازيبايفا، وإي. كيربيكوفا، "الوحدة الوجودية في الأدب الكازاخستاني والأدب العالمي الحديث: رؤى من الاستعارات والتحليل القائم على الإطار"، المجلة الدولية للمجتمع والثقافة واللغة، المجلد ١٠، العدد ١. ٣، ص. ١٠٣-١١٦، ٢٠٢٢.
[١٣]س. ميجر-أتاسي ور. مايرز، محرران، مسرح سعد الله ونوس: دراسة نقدية للكاتب المسرحي والمثقف السوري، مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٢١.
[١٤]ب. م. كين، "منحة حلمي وظهور معلمات الفنون والفنانات المصريات في الخمسينيات"، الفنون، المجلد ١١، العدد ٥، ص. ٩٥، سبتمبر ٢٠٢٢
[١٥]و. سلام، "عبء الماضي: الذكريات والمقاومة والوجود في صباحات جنين لسوزان أبو الهوى وبيوت الملح لهالة عليان"، التدخلات، المجلد ٢٤، العدد ١، ص. ١١، سبتمبر ٢٠٢٢. ١، ص ٣١-٤٨، ٢٠٢٢.
[١٦]ي. سابر، "البحث باعتباره تحقيقًا تاريخيًا"، المقارن، المجلد ٤٧، العدد ١، ص ٣١-٤٨، ٢٠٢٢. ١، ص ٣٠٩-٣٢٨، ٢٠٢٣.
[١٧]أ. برنارد، تحرير الأدب من الاستعمار: مقدمة، جون وايلي وأولاده، ٢٠٢٣.
[١٨]سي. سليمان، العربية بين الدولة والأمة: إسرائيل وبلاد الشام والشتات، مطبعة جامعة ليفربول، ٢٠٢٢.
[١٩]تي. في. ترونج، صناعة الأدب العالمي: العلاقة الأفروآسيوية، وجماليات المقاومة، والحرب الباردة، جامعة ماكجيل، كندا، ٢٠٢٣.
[٢٠]أ. كويسون وج. ك. واتسون، محرران، رفيق كامبريدج للمدينة في الأدب العالمي، مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٢٣.
[٢١]ت. أبو عودة، "حوار مع تيموثي برينان"، مجلة الكتابة ما بعد الاستعمارية، المجلد ٥٩، العدد ١، العدد ١، ٢٠١١. ٤، ص ٥٣٩-٥٥٥، ٢٠٢٣.
[٢٢]ح. ز. علاغا، "صرف المضادات الحيوية بدون وصفة طبية في العالم العربي: مراجعة سردية لمدى انتشارها وملاءمتها والميسرات والتدخلات الوقائية"، نشرة العلوم الصيدلانية، جامعة أسيوط، المجلد ٤٦، العدد ١، ص ٣٩٩-٤٢٠، ٢٠٢٣.